



لم تحظ المذكرة التي كتبها 51 دبلوماسياً أميركياً المحتجة على السياسة الأميركية إزاء العصابة الأسدية بالاهتمام الذي تستحقه، فهي ليست الأولى، إذ سبقها بحسب النيويورك تايمز أربع إلى خمس مذكرات تمردية بين عامي 2014-2015، لكن المهم هو الإشارة إلى أن هذه المذكرة تعكس إحباط بيروقراطية الخارجية الأميركية تجاه ما يجري، ومثل هؤلاء الدبلوماسيين الذين قد لا تكون السياسة دنست أخلاقهم بالقدر الذي فعلته مع الكبار، ولذا فقد ظلوا مشدودين إلى ما تبقى من قيم أميركية..

الواضح أن الخارجية الأميركية نسبياً أكثر تشدداً مع الأسد من البنتاجون والاستخبارات ومعهما الكونجرس، ولذا فقد خرجت وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون مبكراً محتجة على سياسة أوباما تجاه سوريا، وتبعها السفير الأميركي في دمشق سابقاً روبرت فورد أيضاً، فالمسؤول عن الملف السوري في الخارجية الأميركية سابقاً فريدريك هوف وآخرين، لتأتي هذه المذكرة لتتوج الغضب في صرح الخارجية.

المذكرة طالبت بضربات عسكرية للعصابة في دمشق، لاسيما مع تعاظم النفوذ الروسي بما يهدد المصالح الأميركية ليس في سوريا فقط، وإنما حتى في الدول العربية وتركيا، وأوروبا بما يتعلق باللاجئين، فحلفاء أميركا يرون تخلياً عنهم، ووصل الأمر ذروته بدعوة رئيس الائتلاف السوري أنس العبدلة لمعادلة جديدة 5+1 لسحب البساط من تحت أقدام الدولتين اللتين استأثرتا بالوضع السوري على مدى خمس سنوات، لضم دول مثل الصين وألمانيا وفرنسا وبريطانيا إلى جانب روسيا وأميركا..

دبلوماسية القنوات المتمردة ليست بالجديدة على الدبلوماسية الأمريكية، فقد سبق لهذا الاحتجاج أن حصل أيام حرب فيتنام، وتقسيم بنجلاديش، ولكن لم تكن يمثل هذا الحجم من التوقيع والامتناع، وإن كان رئيس الدبلوماسية الأمريكية جون كيري قال أخيراً إنه يتفهم هذه المذكرة وأبعادها، لكن قضية التناقض في السياسة الخارجية الأمريكية ليست وليدة الحدث السوري كما تبين، وهو ما دفع شخصية مثل هنري كيسنجر إلى كتابة كتاب كامل بعنوان نحو سياسة خارجية أمريكية واحدة، رصد فيه الخلافات والتباينات بين أجهزة الحكم الأمريكية من بنتاجون وبيت أبيض وخارجية أمريكية واستخبارات تجاه قضايا تتعلق بالشؤون الخارجية.

ليس المطلوب من أميركا باعتقاد الموقعين على المذكرة شن حرب عالمية على روسيا وإيران والعصاة في دمشق، فقد كان بالإمكان ومنذ اليوم الأول ترشيح شخصية دبلوماسية ذات وزن، وسجل نجاح تفاوضي، أما أن يرشح شخصية مثل ديمستورا كوسيط دولي ليختار فريقاً أقرب إلى الشبيحة، فهذا يعني أن صاحب القرار الأمريكي شريك أساسي في المجازر السورية، وذهب ديمستورا لاعتماد مقاربة روسيا وإيران والعصاة بدمشق بالقضاء على الثورة السورية، فوصل به التشبيح أن يسمي الحرب السورية بالعبثية ويدعو إلى هدن محلية، وهي سياسة العصاة، ويفشل في إدخال علبة حليب للمناطق المحاصرة، وبإمكان واشنطن لو كانت جادة في مساعدة الشعب السوري أن تفرض عقوبات اقتصادية حقيقية وجوهرية كما فرضت على الرئيس الصربي ميلوسوفيتش، وأن تفرض مناطق آمنة، وهو ما سيرسل رسائل قوية للأسد ومن وراءه أن اللعبة انتهت، أما أن تقصف الكتائب والجيوش المحسوبة من قبل روسيا دون أي رد فعل منها، فهذا يعني أنها فقدت كل المصداقية وسط حتى حلفائها.

بكل تأكيد مثل هذه المذكرة ليست موجهة إلى إدارة أوباما وهي في آخر أيامها، وإنما للحكومة المقبلة لعلها تضع الأساس مع الوضع السوري، وحين نتحدث عن الإدارة المقبلة فنحن نتحدث عن إدارة كلينتون الداعية إلى تسليح المعارضة وفرض مناطق آمنة للسوريين في الشمال، إذ بدت خلال خطاباتها الانتخابية أكثر تشدداً مع طاغية الشام، بالمقابل هناك مرشح آخر منافس وهو دونالد ترامب الذي يرفض إسقاط أسد بشكل واضح، ويعلل ذلك بالقول «لا مجال لبناء دول جديدة»، وكأن سوريا اليوم في ظل محبوه أسد سنغافورة وسويسرا.

العرب القطرية

المصادر: